البيمارستانات في مدينة نابلس

إعداد:
أ. عبدالله كلبونة

تمهيد وتقديم:

تقوم مدينة نابلس في منطقة غنية بينابيع المياه العذبة وسط فلسطين, على واد جبلي مستطيل الشكل يمتد من الشرق الى الغرب، ويقع ما بين جبلي عيبال [1] (الشمالي) وجرزيم[2] (الجنوبي)[3].

أسست مدينة نابلس في أواسط الالف الثالث قبل الميلاد على يد العرب الكنعانيون الذين اقاموها عند المدخل الشرقي المفتوح لمدينة نابلس الحالية فوق تل كبير يدعى بتل بلاطة[4], وقد دعوها باسم شكيم (SHECHEM) الذي يعني (المكان المرتفع) أو (الكتف)[5].

شهدت مدينة شكيم عبر تاريخها الطويل عدة أدوار حضارية تمثلت ببنائها وهدمها أكثر من مرة.كما عرفت خلال ذلك كثيرا من الغزاة والفاتحين حتى آلت أخيراً الى الرومان الذين سقطت في أيديهم سنة 63 ق.م [6].

وفي سنة 72-69م قرر الرومان هدمها للمرة الاخيرة, وبناء مدينة جديدة الى الغرب منها قليلا أي في داخل للوادي الذي تقوم عليه البلدة القديمة من نابلس الآن, وقد أطلق عليها الرومان إسم نيابولس (NE-APOLIS) وهي لفظة رومانية لاتينية وتعني المدينة الجديدة التي تحرفت عنها في ما بعد لفظة نابلس الحالية[7].

---

1. يرتفع عن سطح البحر 940م وقد عرف تاريخيا بعدة أسماء أيضاً مثل جبل صلمون (أي الصخر) وجبل (ستي سليمية) نسبة للمقام الاسلامي القائم عليه والمعروف بهذا الاسم.

أنظر الدباغ:بلادنا فلسطين. ج1.ص11

2. يرتفع عن سطح البحر 881م ويعتبر المكان المقدس الوحيد لدى السامريين واليه يحجون ويطلقون عليه عدة أسماء منها جبل الفرائض والجبل المقدس والطور

أنظر:بوست:قاموس الكتاب المقدس.ج1.ص127,منصور:مرشد الطلاب الى جغرافية الكتاب.ص79-77

3. الدباغ: بلادنا فلسطين.ج1.ق1.ص177

4. بلاطة:قرية عربية قديمة تبعد عن مركز نابلس الحديثة 1½ كم وهي اليوم ضمن حدود بلدية نابلس

ولمزيد من التفاصيل أنظر:الموسوعة الفلسطينية.(مادة بلاطة)ج1.ص411

5. بوست:قاموس الكتاب المقدس.ج1.ص624,17.wright .shechem.p

6. البرغوثي وطوطح:تاريخ فلسطين.ص57

7. أنظر:Ebers und guth,pālā̄stina.vol.1.p.258

Hood.guide to the holy land .p.686

لقيت مدينة نيابولس من الرومان كل رعاية وإهتمام معماري وإداري وديني حتى أصبحت المواطنة فيها لها نفس حقوق المواطنة في روما.كما أصبح لها الحق في إصدار وسك النقود الخاصة بها(1).

وفي سنة 15هـ/ 636 م تم فتح مدينة نابلس على يد القائد عمرو بن العاص (2).حيث بدأت نابلس بذلك تشهد مرحلة تاريخية تختلف كلياً عن مراحلها التاريخية السابقة, إذ أنها وخلال القرنين الهجريين الأولين من فتحها جرت في نابلس مجموعة كبيرة من التحولات السكانية واللغوية والدينية والمعمارية, بحيث أصبح سكانها نتيجةُ لهذا يتكونون من سامريين ونصارى وغالبية إسلامية عربية (3)وقد بقيت على ذلك ولا زالت منذ فتحها وعبر العهود الاسلامية التي تعاقبت عليها إبتداءاً من العهد الراشدي, والاموي والعباسي والفاطمي وفترة الاحتلال الصليبي, والعهد الايوبي والمملوكي والتركي العثماني حتى سقطت بيد الاحتلال الانجليزي سنة 1918م على أثر هزيمة الاتراك العثمانيين في الحرب العالمية الاولى أمام الحلفاء(4) حيث بدأت نابلس بذلك صفحة جديدة من تاريخها ولا زالت تعيش آثارها الى اليوم.

وعليه فإن نابلس وعبر تاريخها الطويل هذا غرفت كثيراً من أوجه النشاط الحضاري والسياسي والاقتصادي والمعماري والاجتماعي والديني, وكان من بين هذه النشاطات الحضارية (نظام البيمارستانات) أي المستشفيات بشقيها الطبي والمعماري, وهي تعتبر من أهم المنشآت المعمارية والطبية والعلمية والاجتماعية التي تمس حياة المواطنين جميعاً ولا تقتصر على طبقة واحدة دون غيرها أو دين دون الأديان الاخرى.ولهذا كانت ولا زالت تعتبر من الاهمية بمكان في تاريخ وحياة سكان نابلس الى اليوم.

وبالرغم من هذه الاهمية الا أن الرحالة والمؤرخين الذين زاروا نابلس, وكتبوا عنها عبر مراحلها التاريخية المتعاقبة لم يقدموا لنا ما يكفي من معلومات خاصة بها توضح هذه الاهمية سواء فيما يخص تاريخ انشاؤها في المدينة أو أساليبها وأنظمتها المعمارية والطبية والإدارية التي كانت عليها. بل أن هذه المعلومات الخاصة بها وعلى قلتها كانت مقتضبة جداً ولا تفي بالغرض المطلوب منها وهكذا كان حال باحثينا الجدد في هذا الميدان الحضاري من تاريخ وحضارة مدينة نابلس.

ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث الذي سوف يلقي الضوء على بيمارستانات نابلس التاريخية بحيث يوضح تاريخ نشأتها في المدينة وأنواعها ووظائفها وأماكن توزيعها من نابلس.وكل هذا بقدر ما توافر إلينا من معلومات خاصة بها وردت لدى المصادر التاريخية أو أثناء مسحها المعماري الأثري الميداني.

وعليه يشتمل هذا البحث على تمهيد وتقديم وفصلين وملحق. وقد كان الفصل الأول منهما بعنوان (تاريخ البيمارستانات) الذي استعرضنا فيه التعريف بكلمة بيمارستان. وتاريخ الطب ونشأة البيمارستان, وأنظمته الطبية والإدارية والعلاجية وأنواعه وعمارته الخاصة به.

---

1. كلبونة:تاريخ مدينة نابلس.ص29 2 Bul.”ER-RAS,Tell.Mount Grizim”E.A.E.vol.11.p.1015-البلاذري:فتوح البلدان.ص.144
2. اليعقوبي.كتاب البلدان.ص116 ,إبن رستة.الاعلاق النفيسة.ص229
3. لمزيد من التفاصيل عن هذه العهود الاسلامية
4. أنظر كلبونة.تاريخ مدينة نابلس.ص99-23

أما الفصل الثاني فهو بعنوان (البيمارستانات في مدينة نابلس) ونعرض فيه تاريخ الطب في المدينة, والحالة التي كان عليها حتى عهد قريب.وتاريخ نشأة البيمارستان في نابلس ومن ثم وضع قائمة بالبيمارستانات التاريخية في المدينة والحديث عن كل واحد منها.بحيث نوضح تاريخه وعمارته ووظيفته وما مر به من أحداث تاريخية أدت إلى توقفه بل وإندثاره أو استمراره إلى اليوم.

وفي الملحق، أوردنا قائمة بأسماء وتواريخ إنشاء المستشفيات من خاصة وعامة التي ظهرت في المدينة منذ إنتهاء العهد التركي العثماني وحتى اليوم.

آملين بذلك بأن نضع صورة شبه متكاملة على الأقل من بداية إنشاء أول بيمارستان أقيم في المدينة وحتى آخر بيمارستان يقوم بها حالياً.

والله الموفق

خبير الآثار

عبدالله كلبونة

نابلس

الفصل الأول
تاريخ البيمارستانات

التعريف بكلمة بيمارستان:

" البيمارستان (بفتح الراء وسكون النون) كلمة فارسية الأصل تتكون من مقطعين إثنين وهما(بيمار)وتعني مريض أو عليل و (ستان) وتعني مكان أو دار بحيث يصبح معناها دار المرض ثم اختصرت في الاستعمال فصارت مارستان.

وكانت البيمارستانات من أول عهدها وإلى زمن طويل مستشفيات عامة تعالج فيها جميع الأمراض والعلل من باطنية وجراحية ورمدية وعقلية إلى أن أصابتها الكوارث ودار بها الزمن وحل بها البوار وهجرها المرضى فأقفرت إلا من المجانين حيث لا مكان لهم سواها فصارت كلمة مارستان إذا ذكرت أو سمعت لا تنصرف إلا إلى مأوى المجانين وهذا ما هو شائع في إستعمالها لدى عامة الناس إلى اليوم[1].

تاريخ الطب[2] ونشأة البيمارستان:

إن وضع تاريخ معين لبداية نشأة الطب لدى الانسان ليس من السهولة بمكان، فنحن لا نعلم متى بدأ الإنسان يدرك بأنه عليل ولا نعلم متى بدأ يدرك بان عليه أن يعالج نفسه وكيف؟ ويعني هذا بان هذه المعرفة هي معرفة موغلة في التاريخ وهي قديمة قدم الإنسان نفسه على هذه الأرض.

1-أحمد عيسى.بك تاريخ البيمارستانات في الإسلام.ص4، مطوف لويس. المنجد في اللغة (مادة مرس) ص755

2-الطب باللاتينية هو Ars Medicina أي فن العلاج وهو العلم الذي يجمع خبرات الإنسانية في الاهتمام بالإنسان وما يعتريه من علل وأمراض وإصابات تنال من بدنه أو نفسيته، كما أن الطب علم تطبيقي يستفيد من التجارب الإنسانية على مدى التاريخ. وفي العصر الحديث يقوم الطب على الدراسات العلمية الموثقة بالتجارب المخبرية والسريرية, أما الطبيب فهو ذلك القائم بفن العلاج أو المعالج.
أنظر:عبد الحليم محمد قنبس.معجم الألفاظ المشتركة في اللغة العربية.ص74.

وعليه فإن ما وصلنا عن نشأة وحالة الطب لدى مجتمعات الحضارات القديمة مثل مصر والعراق واليونان ما هو إلا صورة حضارية متقدمة في معرفة الطب لدى الإنسان في هذه المجتمعات القديمة التي أصبحت لها اعتقادات طبية خاصة بها تفسر وتجيب بموجبها عن المواضيع المتعلقة بالموت والمرض. وكانت اعتقاداتها هذه في أغلب الأحيان تنسب المرض إلى السحر والشياطين أو للتأثير السلبي لأحد النجوم والكواكب على الإنسان أو لإرادة الآلهة.

ولهذا كان لكهنة المعابد الوثنية في هذه المجتمعات القديمة دور هام ومميز في هذا الميدان الحضاري الطبي.بحيث إعتبرته أحد أسرارها الدينية وأنه بأيديها سر علاج وشفاء المرضى(1).

وتشير المصادر التاريخية والأثرية إلى أن كهنة المعابد المصرية القديمة كانوا أول من أنشا أماكن للمرضى في التاريخ إلى جانب معابدهم, وقد كانت تسمى بإسم (بيرعنج) أي بيوت الحياة. حيث كان المرضى ينامون فيها تحت رعاية رجال الدين.ومن ثم إنتقلت الفكرة إلى اليونان حيث أسست فيها معابد أسكولابيوس(2), ومن ثم إستمرت العناية بالمرضى كما يفرضه الواجب.

وفي القرن الخامس قبل الميلاد ظهر في اليونان أبو قراط الذي أصبح يدعى فيما بعد بأبو الطب, والذي أقام بالقرب من داره مكاناً خصص للمرضى ومداواتهم حيث أطلق عليه إسم (أخسندوكين)أي مجمع المرضى(4).

1-فيليب كين.عمالقة العلم.ترجمة أديب يوسف ومراجعة عبد الرزاق قدورة.ص77، د.أمين خير الله، الطب العربي ص25-17

2--وهي معابد أنشئت لعبادة اله الشفاء عند اليونان والرومان وهو الإله أسولابيوس .وحسب زعم الأسطورة اليونانية فقد كان هذا الإله طبيباً وعلى درجة عالية من البراعة تمكنه من أن يعيد الميت إلى الحياة وذلك عن طريق تقديم الهدايا له .فكان المرضى يغدون على هذه المعابد ويلتمسون من الكهنة أن يشفعوا لهم عند الإله.

انظر:

4- وهو ابن اقليدس بن أبقراط ولد في احد جزر اليونان سنة 460ق.م , وورث علوم الطب عن أبيه وجده وعاش اكثر من 90 عاماً.

أنظر: إبن أبي أصيبعة. طبقات الأطباء. ج1. ص27

وفي القرن الثالث الميلادي أي قبل الإسلام بثلاثة قرون ظهر أول بيمارستان في الشرق بمعناه المعماري والطبي وهو بيمارستان جنديسابور في بلاد فارس والذي أنشأه الملك شابور لزوجته إبنة قيصر الروم الذي كان في خدمتها أساطين الطب اليوناني الذين قاموا بنشر الطب الابقراطي في المشرق وذلك بتدريس الطب في هذا البيمارستان(1).

تاريخ الطب عند العرب قبل وبعد الإسلام:

العرب كغيرهم من الأمم القديمة الذين كانت لهم معرفتهم وأساليبهم ومعتقداتهم الطبية الخاصة بهم, وهي في ذلك أساليب ومعتقدات تتناسب وبيئتهم الصحراوية وتلبي حاجاتهم الطبية منها.

وفي الوقت الذي لم تقدم المصادر التاريخية ما يكفي من معلومات خاصة بنشأة وحالة الطب عند العرب قبل الإسلام, إلا أن نفس هذه المصادر التاريخية قد تحدثت عن حالة الطب عند العرب في صدر الإسلام. حيث كشفت عن اعتقاداتهم وأساليبهم الطبية وهي في الواقع أساليب واعتقادات تعود في نشأتها إلى ما قبل صدر الإسلام.

ويعني هذا أنهم توارثوها جيلاً بعد جيل حتى وصلت إلى ما كانت عليه في صدر الإسلام.

وعليه فان المصادر التاريخية تشير إلى أن العرب في صدر الإسلام (لم يعنوا بشيء من العلوم إلا بلغتهم وأحكام شريعتهم حاشا علوم الطب فإنها كانت موجودة عند أفراد منهم غير منكورة عند جماهيرهم لحاجة الناس إليها(2).

وربما كان من أسباب رسم هذه الصورة الطبية لدى العرب في هذا الوقت يعود إلى أنهم كانوا يعيشون في مجتمع قبلي وبيئة صحراوية لا تحتاج من الطب ما تحتاج إليه الأمصار الأخرى المتمدنة.وذلك تبعاً لاختلاف توافر الكثير من أنواع الأطعمة في هذه الأمصار وعدم توافر ذلك في الصحراء.ولهذا تقل الحاجة إلى الطب (3).

وفي نفس الوقت فإن معرفة الطب في هذه البيئة الصحراوية كانت تتفاوت فيما بين كل قبيلة وأخرى تبعاً لهذه البيئة، مما لم يساعد على رسم صورة طبية واحدة عن العرب فيما قبل الإسلام.

وقبل انصهارهم في مجتمع واحد فيما بعد داخل وخارج الجزيرة العربية.

1- أحمد عيسى بك. تاريخ البيمرستانات في الإسلام. ص62-61

2-صاعد بن احمد الاندلسي (القاضي).طبقات الأمم.ص124 . أحمد عيسى بك .تاريخ البيمارستانات.ص5

3-إبن خلدون.مقدمة إبن خلدون.ص417-415

ومما يؤكد على هذا ما جاء على لسان عائشة رضي الله عنها حينما قالت: " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في آخر عمره فكانت تقدم عليه وفود العرب من كل وجه فتنعت له الانعات فكنت أعالجها من ثُم"[1].

ويعني هذا أن لكل وفد من العرب له أسلوبه ومعتقداته الطبية وهو ما كان سائداً لديهم قبل الإسلام.

أما في صدر الإسلام وتبعا للحروب الكثيرة التي جرت في هذا الوقت بين المسلمين وأعدائهم فقد تقدمت حالة الطب عند العرب وإرتقت إرتقاءاً كبيراً لديهم في هذا العهد خاصة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وضع أسس طبية ساهمت بالإرتقاء بها سواء في الحضُ على الذهاب إلى الطبيب أو المعرفة الصحيحة لتشخيص المرض، من قبل الأطباء أو بأسلوب وأخلاقٍ المهنة التي يجب أن يكون عليها الطبيب.

ومن ذلك ما رواه أبو داود عن سعيد حيث قال: " مرضت يوماً فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني.فوضع يده بين ثديي حتى وجدت بردهما على فؤادي فقال:إنك مفؤود إئت الحارث بن كلدة أخا ثقيف فإنه يتطبب"[2].

كما جاء في الموطأ عن زيد إبن أسلم:أن رجلاً في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابه جرح فإحتقن الجرح بالدم وأن الرجل دعا رجلين من بني أنمار فنظر إليهما، فزعما أن رسول الله قال: (أيكما أطب) أي من منكما الطبيب. فقالا أو في الطب خير يا رسول الله؟فزعم زيد أن رسول الله قال:" أنزل الدواء الذي أنزل الأدواء".

كما وروى أبو داود رحمه الله عن جابر رضي الله عنه انه قال:" بعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى أبي طبياً فقطع منه عرقاً" [3].

1-إبن الجوزي.صفوة الصفوة ص87. أحمد عيسى بك.تاريخ البيمارستانات في الإسلام.ص6

2- إبن داود.تخريج الدلالات السمعية.ج2.ص77 .أحمد عيسى بك.تاريخ البيمارستانات في الإسلام.ص4

3- المصدر السابق ص6

أما عن أخلاق مهنة الطب وشروط ممارستها من قبل الطبيب.فتشير المصادر التاريخية إلى أن أحد الأطباء المشهورين في هذا العهد وهو الشّمردل بن قباب الكعبي النجراني كان في وفد نجران الذي قدم على النبي، فنزل الشمردل بين يدي النبي وقال له: "يا رسول الله.بأبي أنت وأمي، كنت كاهن قومي في الجاهلية واني كنت أتطبب، فما يحل لي فإني تأتيني الشابه".فقال رسول الله:"فصد العرق ومجُسة الطعنة إن اضطررت ولا تجعل من دوائك شر ما.وعليه بالسَنا ولا تداو أحدٌ حتى تعرف دواؤه". فقبل ركبتيه وقال: "والذي بعثك بالحق أنت أعلم بالطب مني"(1).

وتشير المصادر التاريخية إلى انه كان في العرب كثيرُ من المطببين غير أنهم لم يكونوا على نسق واحد حيث كان بعضهم يخلط بين الرقية والتطبب. كما أن بعضهم توارث الطب عن أبيه وجده. في حين تعلم بغضهم الطب في إحدى البلاد المجاورة ثم عاد إلى موطنه ليمارس الطب، وقد إشتهر من هؤلاء الحارث بن كلدة الثقفي الذي تعلم الطب في (جنديسابور) وهي بلدة من مقاطعة خوزستان إحدى أقاليم فارس.. كما إشتهر في هذا الميدان إبنه النضر بن الحارث الذي تعلم الطب عن أبيه.وكذلك إشتهر في هذا الميدان عبد الملك بن أبحر الكناني، الذي كان مقيماً في الإسكندرية وكان يدرس الطب فيها(2). أما إبن أبي رمثه التميمي فقد إشتهر كجراح (3).

كما ويستفاد من المصادر التاريخية بأن الطب عند العرب لم يكن يقتصر على الرجال وحسب وإنما قامت به النساء أيضاً.وكان لهن دوراً كبيراً في ذلك خاصة وقت الحروب.وكانت من هؤلاء النساء اللواتي إشتهرن بذلك زينب طبيبة بني أود ، التي كانت خبيرة بالعلاج ومداواة العين والجراحات،كما إشتهرت بهذا رفيده من أسلم التي كانت تداوي الجرحى وقت غزوات النبي صلى الله عليه وسلم (4) .

1. العسقلاني (إبن حجر).الإصابة في تمييز الصحابة ص88
2. حسن إبراهيم حسن.تاريخ الإسلام.ج1.ص512
3. المصدر نفسه
4. احمد عيسى بك.تاريخ البيمارستانات.ص7

ويشير كل هذا إلى أن الطب في صدر الإسلام قد بدأ بالإرتقاء والتطور وانه إستمر على ذلك طيلة العهود الإسلامية التي أعقبته حيث إشتهرت ولمعت خلالها أسماء كثيرة من الأطباء الذين أسهموا جميعاً في نهضة هذا الجانب الحضاري المهم في كافة أنحاء بلاد الإسلام.وقد كان في مقدمة هؤلاء الأطباء الطبيب الشهير الرازي المتوفى سنة 337هـ / 927م والذي ألف كتاباً ضخماً عن الطب اسماه (الحاوي في الطب) (1) . وكذلك الطبيب الشهير إبن النفيس المتوفى سنة 687هـ / 1288م، والذي إكتشف الدورة الدموية لدى الإنسان (2).وقد كان لهذين الطبيبين على وجه الخصوص أثرهما في نهضة هذا العلم بل وبتأثير الطب العربي الإسلامي على كثير من الأمم الأخرى خاصة أوروبا التي نقلته وإعتمدت عليه في نهضتها الطبية، حيث تمت ترجمة كتب الرازي إلى عدة لغات أجنبية وكانت الأساس الذي يدرس عليه الطب في الجامعات الأوروبية حتى عهد قريب.

نشأة البيمارستان وإنتشاره في بلاد الإسلام

تجمع المصادر التاريخية على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أول من أمر بإنشاء مستشفى في الإسلام وهو الذي أصبح يعرف بإسم مستشفى رفيده.وقد كان ذلك في سنة 5هـ/ 627م وقت غزوة الخندق التي أصيب بها سعد بن معاذ حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إجعلوه في خيمة رفيدة (3) حتى أعوده من قريب "(4) .

1-إبن خلكان.وفيات الأعيان.ج2.ص78 : إبن النديم.الفهرست.ص417

2- إبن الفوطي. تلخيص مجمع الآداب ج2. ص117

3- وهي إمرأة من أسلم يقال لها رفيده كانت تداوي الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به جراح من المسلمين.
أنظر:احمد عيسى.تاريخ البيمارستانات.ص9

4-إبن هشام.سيرة إبن هشام.ج1.ص688

وفي سنة 88هـ / 706م من العهد الأموي أمر الخليفة الوليد بن عبد الملك ببناء دار للمرضى في دمشق وجعل فيها الأطباء وأجرى لهم الأرزاق وقد خصصها لمعالجة المجذومين(1)، وحبسهم حتى لا يمدوا أيديهم بالسؤال وخصص لكل ضرير منهم دليلا وحبسهم حتى لا يمدوا أيديهم بالسؤال وخصص لكل ضرير منهم دليلاً ولكل مقعد خادم(2).

أما في العهود الإسلامية التالية لذلك فقد توسعت وإنتشرت أبنية البيمارستانات في بلاد الإسلام حتى أصبحت كل مدينة كبرى لا تخلو من بناء بيمارستان واحد على الأقل فيها.

ومن ذلك ما قام به الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور من بناء دور للعجزة والأيتام وأخرى للمجانين في بغداد.وكذلك ما قام به الخليفة هارون الرشيد من بناء بيمارستانين أيضاً(3) .

وفي الأندلس قام الأمويون ببناء أول بيمارستان لهم في غرناطة سنة / 1305م.أما في مصر فإن إبن طولون كان أول من بنى بيمارستان فيها في مدينة الفسطاط سنة 261 هـ/ 863م وأشرف عليه بنفسه(4).

وفي دمشق وبالإضافة إلى أول بيمارستان أقامه الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك فيها، فقد أقام فيها نور الدين زنكي البيمارستان النوري الكبير سنة 543هـ / 1154م، والذي لا زال يعمل إلى اليوم(5).

---

1. الجذام : مرض كان يطلق عليه اسم البرص .وهو من أكثر الأمراض التي أحدثت رعباً للإنسانية منذ عهود سحيقة.وذلك لما يحدثه الجذام في كثير من الأحيان من تشوهات في الجسم،وبتر للساق،وشلل الأعصاب .وقد ينتج عن ذلك أن البشرية وفي معظم الأحيان تعاملت مع المجذومين بصورة قاسية جداً تبعاً لمظاهره هذه. أنظر: الموسوعة الطبية العربية. د.عبد الحسين بهرام. ص 109-108. سنة 1984
2. المقريزي.خطط المقريزي.ص147
3. **-حسن إبراهيم حسن . تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي.ج2.ص375**
4. البلوي.سيرة إبن طولون .ص180 .حاشية(1)
5. إبن الأثير.التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية .ص170

وفي العهد الفاطمي أقيم في مصر وبلاد الشام مجموعة أخرى من البيمارستانات، وقد كان منها ما أقاموه في القدس جوار دار العلم الفاطمية(1). أما في عهد فترة الاحتلال الصليبي لفلسطين (583-499 هـ/ 1099-1187م) فقد أقام الصليبيون في القدس بيمارستان كبير(2) وآخر في مدينة نابلس(3).

وبعدما تمكن صلاح الدين الأيوبي من تحرير القدس سنة 583 هـ / 1187م أقام في القدس بيمارستان كبيراً. وهو البيمارستان الصلاحي الذي ظل يعمل حتى عهد قريب(4).

وفي العهد المملوكي اتسعت وانتشرت أبنية البيمارستانات مرة أخرى وبشكل كبير. بحيث أقيم في فلسطين على وجه الخصوص في عهدهم ثماني بيمارستانات بواقع بيمارستان واحد في كل مدينة كبرى من فلسطين كان منها ما أقيم في مدينة نابلس(5).

أما في آسيا الصغرى فقد تم إنشاء أول بيمارستان فيها في العهد السلجوقي في مدينة قيسارية سنة 547هـ / 1206 م (6) ثم تتابع إنشاؤها و انتشارها فيها.

وفي العهد التركي العثماني حيث أنشأ السلطان بايزيد الأول العثماني سنة 802هـ / 1395م أول بيمارستان لهم في استانبول وهو الذي أطلق عليه اسم (دار الشفاء) (7). ومن ثم تتابع إنشاء وانتشار وكثرة المستشفيات في أنحاء مختلفة من الدولة التركية العثمانية وطيلة فترة حكمها لبلاد الشام ومصر حتى آخر العهد بها سنة 1918م(8).

---

1. ناصر خسرو. سفرنامة. ص57
2. انظر: Benvesty:The Crusade in the Holly Land. P.165
3. سجلات محكمة القدس الشرعية. سجل 35. ص108 سنة 1232هـ
4. أحمد عيسى بك. تاريخ البيمارستانات. ص248-229
5. المصدر السابق. ص271-270
6. المصدر السابق.
7. أحمد عيسى بك. تاريخ البيمارستانات ص278-276

أنواع البيمارستانات

تنقسم البيمارستانات إلى نوعين رئيسيين تنتج عنها عدة أنواع فرعية تخصصية لكل منهما ويمكن إيراد ذلك كما يلي:

أ – البيمارستان المحمول (المنقول)

وهو أسبق بالوجود من البيمارستان الثابت وهو الذي ينقل من مكان إلى مكان حسب ظروف الأمراض والأوبئة وانتشارها وكذا الحروب.

وتشير المصادر التاريخية إلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من أمر بالمستشفى الحربي والذي أصبح يعرف فيما بعد بإسم مستشفى رفيده(1).

وفي العهود الإسلامية التالية ازداد الاهتمام بمثل هذه المستشفيات من قبل الخلفاء والسلاطين والأطباء. حتى أصبحت تجهز بكل مستلزمات المستشفى الثابت من الأدوات والعقاقير والطعام والشراب والأطباء، بل أصبحت تعتبر مقياساً لمدى إهتمام الدولة برعاياها. ومن ذلك ما قام به الخليفة العباسي المقتدر بالله سنة(95)- 32 هـ من تأسيس مستشفى مدني متنقل ليعالج المرضى في شتى مناطق الخلافة.ومجهز بكل ما يلزم المرضى من مداواة وما يعين على ترفيه الحال لدى المرضى والعجزة والمزمنين بحيث ينتقل من بلد إلى آخر من البلدان الخالية من البيمارستانات الثابتة، أو التي يظهر فيها وباء أو مرض معدٍ (2).

وكان من الأطباء الذين اشتهروا بالعمل في مثل هذه البيمارستانات الطبيب أبا الحكم المغربي عبد الله بن المظفر إبن عبد الله المرسى نزيل دمشق (3) .وكذلك القاضي أبو الوفى يحيى بن سعيد المعروف بإسم المرخم وقد كانا يعملان في بيمارستان السلطان محمد السلجوقي الذي كان يُحمل على أربعين جملاً والمصاحب لعسكره أينما نز وأينما خيم (4).

1-ابن هشام.سيرة ابن هشام.ج1.ص688، احمد عيسى.تاريخ البيمارستانات.ص9

2-ابن أبي اصيبعة. طبقات الأطباء.ج1.ص221 ،ابن القفطي.تاريخ الحكما.ص193

3-ابن العماد.شذرات الذهب في أخبار من ذهب.ج 2 . ص76

4- ابن خلكان .وفيات الأعيان.ج1.ص344

وفي العهد المملوكي كانت العادة لدى السلطان بان يخرج ومعه الأمراء والأعيان إلى القصور خارج المدن ويقيم فيها أياماً ويمر الناس به،وكان يصحبه في سفره هذا بيمارستان كبير فيه كثير من الأطباء وأرباب الكحل والأشريه والجراحين وكان كل من عاده طبيب من الناس يصرف له ما يناسبه من مستلزمات هذا المستشفى ومن ذلك ما كان من عادة السلطان برقوق الذي كان يتردد على بلدة سرياقوس 790 هـ / 1393م (1) .

ب- البيمارستان الثابت

وهو ما كان بناؤه ثابت في جهة من الجهات لا ينتقل منها، وهذا النوع كان ولا زال كثير الوجود في البلدان الإسلامية خاصة العواصم الكبرى منها.

وتشير المصادر التاريخية إلى أن أول بيمارستان من هذا النوع ظهر إلى الوجود بمعناه الطبي والمعماري هو بيمارستان جند يسابور في بلاد فارس الذي أقيم في القرن الثالث الميلادي أي قبل الإسلام بثلاثة قرون(2).

أما في الإسلام فإن أول من أمر بإنشائه هو الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك سنة 88 هـ / 706م، حيث قام ببناء دار للمرضى في دمشق وجعل فيها الأطباء وأجرى لهم الأرزاق وخصصها للمجذومين (3) وحبسهم حتى لا يمدوا أيديهم بالسؤال, وخصص لكل ضرير منهم دليلاً ولكل مقعدٍ خادم(4).

ومع إتساع رقعة الإسلام إتسعت وإنتشرت وكثرت أبنية البيمارستانات في كافة أنحاء بلاد الإسلام.ومن ثم ترسخت قواعدها المعمارية والطبية وتطورت بل وإشتهر في كثير منها الكثير من الأطباء الذين ذاع صيتهم في كافة أنحاء البلاد بحيث أصبحت هذه البيمارستانات سمه من سمات وإنجازات الحضارة العربية والإسلامية المهمة.

1-المقريزي.خطط المقريزي.ج1.ص200 ،علي مبارك باشا.الخطط التوفيقية.ج12.ص24

2-أحمد عيسبك. تاريخ البيمارستانات.ص5

3 10. حاشية 1-

4-المقريزي.خطط المقريزي.ص127

ج-البيمارستانات الفرعية التخصصية

وهي المتفرعة عن كلا النوعين السابقين ويمكن إجمالها كما يلي :

1. بيمارستان السجون:

وأول من أمر به الوزير علي بن عيسى الجراح في القرن الثالث الهجري/القرن التاسع الميلادي حيث كتب إلى سنان بن ثابت رئيس أطباء بغداد وقتذاك أن يفرد لمن في الحبوس أطباء يدخلون إليهم في كل يوم ومعهم الأدوية والشراب ويطوفون في سائر الحبوس للمعالجة (1).

2. محطات الإسعاف:

وكانت تقام قريباً من المساجد وعند محطات البريد والأماكن العامة التي يكثر اجتماع الناس فيها ويعتبر أحمد بن طولون (220 هـ / 820م) والي مصر أول من أنشأ مثل هذه المحطات إذ عمل في مؤخرة جامعه الشهير ميضأة وخزانة شراب (صيدلية) وعليها خدم وفيها طبيب جالس يوم الجمعة لمعالجة الحالات الطارئة(2).

3. مستشفى الجذام(تخصصي):

وهو خاص بالمجذومين ومزود بالأطباء والأدوية وأول من أمر به الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك 88 هـ/706م (3).

4. المستشفيات الحربية (متنقلة):

وكانت ترافق الجيش في الحرب والسلم متنقلة على ظهور الجمال والبغال بمحامل مريحة واسعة لنقل المرضى:

5. بيمارستان المجانين والمعتوهين:

أنشأها الخلفاء وكان فيها أطباء رحماء عاملو المريض معاملة إنسانية خاصة ووفروا له سبل الراحة والعلاج بالعقاقير الطبية في الوقت الذي كان فيه الأوروبي إذا ما أصابته حادثة وفاجأته الحمى يُسرع إلى ضريح قريب قديس وإنتظار حدوث معجزة لشفائه(4).

6. طبابة المدارس:

لما توسعت الدولة الإسلامية، وأقبل الناس على التعليم والدخول إلى المدارس تطلب ذلك العناية بصحة طلاب العلم.حيث تم تخصيص طبيب لذلك(5). .

1-إبن القفطي.تاريخ الحكما. ص193، إبن أبي أصيبعة.طبقات الأطباء.ج1.ص221

2- المقريزي. خطط المقريزي ج2. ص340

3-المقريزي.خطط المقريزي.ج2.ص127

4- د. أمين خير الله. الطب العربي ص69

عمارة ووظائف وطب البيمارستان

عمارة البيمارستان:

البيمارستان معمارياً عبارة عن مساحة من الأرض أقيم عليها بناء مقسم إلى وحدات (أجنحة) معمارية خاصة بالغاية التي أنشيء كل منها من أجلها، وتشكل في مجموعها بناء البيمارستان الواحد الذي يحيط به جدار حجري فتح فيه مدخل رئيسي ليؤدي إلى داخله.

وكانت أولى خطوات بناء البيمارستان تقوم على إختيار الموقع المناسب للبناء من المدينة, حيث للمناخ دور كبير في إختيار هذا الموقع أو ذاك بعد جهدٍ من البحث والتقصي في أكثر الأماكن ملائمةً لبناء البيمارستان ووظائفه.

وتشير المصادر التاريخية إلى أن عضد الدولة البويهي حينما أراد أن يبني بيمارستان في بغداد طلب من الطبيب الرازي الشهير أن يختار له موقعاً ليقيم عليه البيمارستان العضدي.حيث أمر الرازي بأن تعلق قطعة من اللحم في وقت واحد وفي أماكن مختلفة من بغداد وأيها يفسد أو يسرع إليه الفساد يترك لسوء هوائه وعدم ملائمته للبناء(1) .

أما الشروط المعمارية العامة والخاصة لبناء البيمارستانات فكانت تقوم على أن يكون فسيحاً رصين البناء، وباحاته الداخلية وأبهاؤها واسعة، وكذلك توافر إستمرار جريان الماء فيه طيلة أيام السنة(2).

ومع ضمان توافر هذه الشروط المعمارية العامة لبناء البيمارستانات سواء كبرت أم صغرت أحجامها، فإن الكبيرة منها كانت تنقسم إلى قسمين منفصلين أحدهما للذكور والآخر للإناث.وكان كل قسم منها مجهز بما يحتاج إليه من آلات وخدم ومشرفين من الرجال والنساء.

كما وينقسم كل قسم من هذين القسمين إلى قاعات تخصصية، حيث كان هناك قاعة خاصة للأمراض الباطنية، وأخرى للعقلية أخرى للجراحة وأخرى للكحالة، وأخرى لتجبير العظام.وكذلك قاعة خاصة للبرص. وقد ألحق بكل هذا مكان مخصص للشربخانه (الصيدلية).

وكانت كل قاعة من هذه القاعات التخصصية تنقسم بدورها إلى أقسام تخصصية أخرى أدق. وعلى سبيل المثال فقاعة الأمراض الباطنية كانت مقسمة إلى قسم للحُميات وقسم للمبرودين (المتخومين) وقسم للإسهال وهكذا (3).

1- إبن أبي أصيبعة. طبقات الأطباء. ج1. ص310

2- د. أمين خير الله. الطب العربي. ص69

3- د. أمين خير الله. الطب العربي ص72، د. صالح لمعي. التراث المعماري الإسلامي في مصر ص72-71

وبذلك فقد أخذت عمارة البيمارستانات شكلاً معمارياً مناسباً للإحتياجات الطبية والعلاجية، بحيث أن المعماري العربي وخلال تصميمه لبناء البيمارستان سكب كل وظائفه وإحتياجاته المعينة والمتباينة في بوتقة معمارية واحدة تحمل طابعاً شرقياً منسجما مع الطراز المعماري الإسلامي العام.حيث أن هناك تشابهاً كبيراً للمساقط الأفقية ما بين البيمارستانات والمدارس الإسلامية من الشكل المستطيل للمبنى ذي الصحن الواسع المكشوف الذي تحيط به أقسام البيمارستان المنفصلة والمتعددة على شكل أروقة محمولة على عقد تقوم على أعمدة رشيقة.

وكان أيضاً لكل عنصر أو قسم معماري من بناء البيمارستان وظيفة معمارية وجمالية وطبية خاصة به.ومن ذلك أن بركة الماء التي تتوسط صحن البيمارستان وبالإضافة إلى جمالها المعماري، كان لها دور مهم وحيوي بالتطبيب ومعالجة الأفراد، حيث كان لهدير الماء المتدفق من النافورة دوره بالمعالجة.في حين أن البئر كان لضمان إستمرار تزويد البيمارستان بالماء طيلة أيام السنة.

وفي نفس الوقت فإن جميع العناصر المعمارية المستخدمة في بناء البيمارستان مثل القباب والأيوانات والأروقة ذات الأعمدة والأقواس والمقرنصات والتزيينات من نقوش وكتابات فوق باب البيمارستان ومداميك حجرية ملونة، وأرضيات رخامية فإنها جميعها وبالإضافة إلى قيمتها المعمارية وجماليتها تؤدي إلى بث روح الهدوء والسكينة وتساعد المرضى على الشفاء.

وكان للبيمارستان في العادة مدخلان الأول وهو المدخل الرئيسي الخاص بإستقبال المرضى، والثاني المدخل الفرعي الخاص بخدمات البيمارستان.وكان يلي المدخل الرئيسي غرفة الإنتظار الخاصة بالمعاينات الخارجية مما يدل على فصل القسم الخارجي عن الداخلي للبيمارستان.

وفيما يخص شبابيك الأواوين والغرف المطلة على الصحن المكشوف وبالاضافة إلى جمالية تصميمها وتكوينها.فإن زوار المرضى كانوا ينظرون من خلالها على مرضاهم دون الإختلاط بهم.

كما وكانت في البيمارستان مجموعة من الدهاليز والممرات المنكسرة، وذلك لتحقيق عملية الربط بين الأجنحة المستقلة للبيمارستان، حيث كان لكل جناح أهميته الخاصة.ويلاحظ هنا أن الجناح المخصص للمجانين الخطرين كان بعيداً عن الأجنحة الأخرى ليحظى بعزلة تامة وبشكل محكم الإغلاق وذي نوافذ محصنة وغير مفتوحة على الصحن المكشوف مباشرة.

وبالإضافة إلى كل هذا فقد ألحق البيمارستان قسم خاص يدعى الشرخانة أي الصيدلية، التي كان يوجد بها كل أنواع الدواء اللازم للمرضى.كما وألحق به أيضاً حمامات للرجال وأخرى للنساء ومصلى ومرافقه, ومكتبة خاصة بالأطباء الذين كانوا يقومون بتدريس الطب لطلاب الطب في قاعة خاصة بهم.

وظائف البيمارستان

البيمارستانات هي مؤسسات دنيوية بحتة، وهي ذات وظائف صحية وتعليمية في وقت واحد.وقد كان يتم التطبب والمعالجة فيها لكل الطوائف بلا تفريق.ويتقاضى العاملون فيها أتعابهم من ميزانية توقف على البيمارستان (1) .

وكان الإشراف الإداري العام على البيمارستان مرتبطاً بناظر يشرف على إدارة الأموال والأوقاف المخصصة له، وعلى سلامة مبانيه وحسن سير العمل فيه, وكانت هذه الوظيفة بالنسبة للبيمارستانات الكبيرة فيها تعتبر من الوظائف الديوانية العالية والمهمة في الدولة. إذ كان لا يتولاها إلا أحد الأمراء أو الأشراف.حيث كان صاحبها على إتصال مباشر بقصر الخليفة ،ومن ذلك أن أحمد بن طولون حاكم مصر عند إنشاء بيمارستان في الفسطاط سنة 288 هـ / أشرف عليه بنفسه وكان ناظره ومدير أعماله (2) .

أما الإدارة اليومية والمباشرة للبيمارستان فقد كان يتولاها شخص يدعى الساعور وهي كلمة سريانية الأصل وتعني متفقد المريض (3). كما وكان في البيمارستان عدد من الأطباء الذين

1-البلوي.سيرة أحمد بن طولون.ص180.حاشية(1)

2- المصدر السابق. ص180. د. أمين خير الله. الطب العربي. ص75.

3- أحمد عيسى بك. تاريخ البيمارستانات.ص19

يعملون تحت إشراف رئيس الأطباء وقد بلغ عددهم في بعض البيمارستانات 24 طبيباً(1).كما كان فيه رؤساء أقسام حسب التخصصات التي يمكن القول بموجبها بأن النظام الطبي والوظيفي والإداري للبيمارستان كان على النحو التالي:

1. رئيس الأطباء: وهو الذي يحكم على طائفة الأطباء ويأذن لهم بالتطبيب ويحدد لكل منهم موعداً معلوماً لزيارة المرضى والقاعة التي يعالج فيها.
2. رئيس الكحالين(العيون).وحكمه في الكلام على طائفة الكحالين حكم رئيس الأطباء
3. رئيس الجراحين.وحكمه في الكلام على طائفة الجراحين والمجبرين.
4. رئيس قسم الأمراض الباطنية.وحكمه حكم زملائه السابقين.
5. رئيس قسم الأمراض العقلية.وحكمه حكم زملائه السابقين.
6. رئيس الشرابخانة (الصيدلية). وهو المشرف على الصيادلة الذين يقومون بإعداد الأدوية من أشربه ومعاجين وأقراص وغيرها وصرفها للمرضى.

وبالإضافة إلى كل هذا كان يساعد الأطباء في عملهم هذا الفراشون والقَوَمة لخدمة المرضى والقيام بأعمال النظافة وكانت هذه العناصر العامة تتكون من الجنسين الذكور والإناث.

وتشير سجلات محكمة القدس الشرعية بأن الإشراف والنظر على أعمال البيمارستانات في القدس في العهد التركي العثماني كانت من مهام قاضي القدس الشرعي، حيث أن الوثيقة رقم 13 من هذه السجلات لسنة 1098 هـ / 687م ذكرت بأن قاضي القدس الشرعي قد قام بتعيين الأستاذ الحاج مصلح الطبيب كرئيس للأطباء في البيمارستان الصلاحي في القدس.وذلك بعد حضور وشهادة كل من السادة الأشراف والأعيان والعلماء والمشايخ من أهل المدينة الذين شهدوا بحسن أخلاقه وكفائته في هذه المهنة (2).

كما وذكرت هذه السجلات في الوثيقة رقم 14 لسنة 1011 هـ / 1602م بأن قاضي القدس قد منع أحد الأطباء الجراحين وهو يوسف بن أبي خضر من مزاولة الطب بعد أن ثبت لديه بشهادة أصحاب الإختصاص إرتكابه خطأً في مهنته هذه. ومن ثم تم تعيين طبيب آخر مكانه في هذه المهنة في البيمارستان الصلاحي(3).

1- د. أمين خير اللهز الطب العربي ص76

2-أنظر: محمود عطالله .وثائق الطوائف الحرفية.ج1.ص 30-29

3-المصدر نفسه.ج1.ص30

ونستطيع القول هنا بأن ما كان من أمر بيمارستانات القدس في هذه الفترة من نظارة وإشراف عليها ونظام طبي بأقسامه المختلفة ينطبق على ما كان في نابلس وفي نظام بيمارستاناتها وإن لم تذكر المصادر التاريخية ما يخص نابلس من ذلك خاصة سجلات محكمة نابلس الشرعية.

التطبيب في البيمارستان:

كانت البيمارستانات تستقبل المرضى من مختلف الأجناس والطبقات من الذكور والإناث من المسلمين وغيرهم. وكانت توفر للمريض إقامة كاملة تضمن المأوى والطعام إلى جانب الرعاية الطبية وكل ما يلزم من أدوية ، وكل هذا يتم بدون مقابل(1) .

ومن المتبع في هذه البيمارستانات أنها وبمجرد السماح للمريض بالدخول تنزع عنه ثيابه وتحفظ في مكان خاص،إلى أن يخرج معافى . ثم يعطى ثياباً أخرى نظيفة ويظل فيه إلى أن يبرأ تماما من مرضه الذي عولج منه حكمة ودواء أو جراحة.وعلامة ذلك عندما يبرأ أن يأكل رغيف كامل من الخبز وفروج (دجاجة). ثم يخرج براءاً كاملاً ثم يعطى بعد ذلك مبلغاً من المال يسمى صدقة البيمارستان حتى يخلد إلى الراحة في فترة النقاهة ولا يضطر إلى العمل (2).

وكان من أساليب الأطباء في المعالجة إستعمال كل ما يلزم من تشخيص المرضى وإعطاء عقاقير أو جراحة و مراقبة حال المريض حتى يشفى تماماً.

أما الطبيب الذي كان يرتكب خطأً في معالجة المريض، فقد كانت تتم محاسبته وعزله وعدم إمكانيته لممارسته مهنته من جديد (3).

التعليم في البيمارستان:

كانت البيمارستانات خاصة الكبيرة منها بالإضافة إلى تقديم خدماتها الطبية للمواطنين تقوم بمهام أخرى على غاية من الأهمية وهي تدريس الطب لتوفير الأطباء المختصين.فهي بذلك أشبه بمعاهد طبية.حيث كان التدريس يتم فيها نظرياً وعملياً.وكان التدريس النظري يتم غالباً في القاعة المخصصة لذلك وقد كانت تضمن خزائن للكتب الطبية، أما التدريس العملي فكان يقوم على مرافقة الطلاب للطبيب المُدرس في جولاته على المرضى.بحيث يتخرج طالب الطب بذلك وهو مؤهل عملياً ونظرياً للعمل في البيمارستان.

1- ابن الأثير. تارخ الدولة الأتابكية. ص180
2- د. أمين خير الله. الطب العربي. ص77
3- ابن أبي أصيبعة. طبقات الأطباء. ج1. ص222

الفصل الثاني
البيمارستانات في مدينة نابلس

تاريخ الطب في نابلس

وهو قديم قدم المدينة نفسها،وكان شأنها في ذلك شأن المجتمعات القديمة الأخرى التي كان لكل منها إعتقاداتها وأساليبها الطبية الخاصة بها.

وبالرغم من أن المصادر التاريخية لم تكشف النقاب عن حالة الطب التي كانت عليها المدينة خلال تاريخها القديم. إلا أن ما وصلنا من إعتقادات وأساليب طبية كانت سائدة فيها خلال العهود الإسلامية وحتى عهد قريب يمكن أن يلقي الضوء عن حالة الطب في نابلس خلال تاريخها القديم.

إذ أن هذه الإعتقادات والأساليب الطبية التي كانت سائدة في نابلس والتي كانت قائمة جنباً إلى جنب مع وجود الأطباء والبيمارستانات في المدينة خلال عهودها الإسلامية إنما هي إعتقادات وأساليب طبية تعود جذورها في الواقع إلى عهود تاريخية قديمة من تاريخ نابلس. وأن سكان المدينة قد إختزنوها في ذاكرتهم الشعبية وتوارثوها وما ورثوها جيلاً بعد جيل.حتى وصلتنا بصورتها النهائية القريبة العهد بها.خاصة وأن نابلس في تاريخها القديم كانت على تفاعل حضاري كبير وإطلاع على الأساليب والمعتقدات الطبية الخاصة بالمجتمعات القديمة المحيطة بها.بحيث تؤثر وتتأثر بها.

وأن بعض هذه الأساليب والمعتقدات الطبية القديمة ظلت باقية في نابلس وفي المجتمعات القديمة الأخرى المجاورة لها، في حين أن بعض الأساليب والمعتقدات الطبية الأخرى قد شهدت نوعاً من الإرتقاء والتطور خلال العهود الإسلامية المتتالية،بحيث أصبحت حالة الطب في نابلس وخلال العهود الإسلامية صورة لما كان سائداً في بلاد الإسلام وفي أنحاء مختلفة منها.مع الإحتفاظ بخصوصية الإختزان التاريخي لبعض الإعتقادات والممارسات الطبية القديمة طالما أنها تقدم للمجتمع النابلسي ما يحتاجه طبياً منها.

ومن ذلك أن القابلة(1) (الداية)(2) يعود وجودها وممارستها لهذه المهنة وأسلوبها الخاص الى عهود تاريخية قديمة جداً حيث ذكرتها وحددت مهامها أوراق البردي المصرية التي تعود الى سنة 1900 ق.م.
وكانت الداية طبيب نسائي متخصص بكل ما يتعلق بأعمال الحمل والولادة وتقديم الوصفات الطبية اللازمة للمرأة التي كانت لا تعرف الذهاب إلى المستشفى أو الطبيب، بحيث يمكن القول هنا بأن غالبية الأجيال السابقة من سكان مدينة نابلس وحتى سنة 1967م قد ولدوا في أماكن سكناهم أو بيوتهم على أيدي القابلات أو الدايات المعتمدين والمشهورين في المدينة(3) وخاصة وأن الداية كانت جاهزة للعمل ليل نهار.وفي أي وقت يتم طلبها أو إستدعائها إذ أن الولادة تعتبر من الأمور المهمة ومن الأوقات الصعبة الفاصلة ما بين الحياة والموت سواء للجنين أو لأم الجنين.
أما فيما يخص طب الجراحة فقد كان يقوم بها في نابلس رجال مختصون لهم أدواتهم الخاصة لذلك، مثل أعمال ختان الأطفال (5) غير أن صاحب هذه المهنة في العهد الإسلامي ومع طهور بناء البيمارستان بقوانينه ونظامه أصبح لا يمارسها إلا بعد أن يسمح له بذلك الأطباء المتخصصون بالجراحة والمشهود لهم خاصة وأن أعمال بعض الجراحة البسيطة كانت تتم داخل وخارج المستشفى من قبل الجراح وإذا ما أخطاء في ذلك يمنع من مزاولة هذه المهنة(6).

---

1. القابلة.تسمية أستعير فيها معنى الإعطاء والقبول كأن النَفساء تعطيها الجنين وكأن القابلة تقبله. أنظر: إبن خلدون .مقدمة إبن خلدون. ص412
2. الداية: وهي تفيد نفس معنى القابلة لدى العامة، ولعلها أخذت من الدواء والمداواة
3. كان من هؤلاء الدايات أو القابلات المشهورين في المدينة حتى عهد قريب الداية مُيَسر جملة والداية أم رفيق عكوب ومحفوظة أبو شكر.
4. عرفت نابلس أعمال الختان منذ تاريخها القديم في العهد الكنعاني وقد أشارت إلى ذلك التوراة حينما ذكرت قصة إبنة سيدنا يعقوب دينه مع شكيم إبن حمور الحوي ملك المدينة الكنعاني الذي أمر بختان جميع رجال المدينة تلبيةً لطلب النبي يعقوب أثناء زواج إبنته دينه من شكيم. أنظر:سفر التكوين:240:50 - 57

وفيما يتعلق بمعالجة أمراض الفم والأسنان فقد كان يقوم بها في المدينة و بالإضافة إلى عملهم الرئيسي بعض الحلاقون في نابلس،حيث كانوا يقومون بخلع الأسنان والأضراس التالفة كما كانوا يعالجون التهابات الفم سواء بالأعشاب أو المرهم.كما كانوا يعالجون فروة الرأس إذا ما أصيبت بإحدى الأمراض المتعلقة بالجلد والشعر. بالإضافة إلى هذا فقد كانوا يعالجون مرض ضغط الدم المرتفع حيث كان لديهم إناء نحاسي مملوء بالماء طيلة الوقت.وفيه عدد من ديدان صغيرة سمراء اللون تسمى (العلق أو العليق) حيث كان الحلاق وبعدما ينتهي من قص شعر المريض يكشف عن صدره وبملقط خاص يتناول عدد من ديدان العليق السمراء ويضعها على صدر المريض لكي تقوم بإمتصاص الدم الفاسد وحين تمتلئ بالدم تسقط لوحدها عن صدر المريض فيقوم الحلاق بإلتقاطها وإعادتها إلى الإناء النحاسي المملوء بالدم [1].

وبالإضافة إلى هذا وبطريقة أسرع لخفض ضغط الدم المرتفع كان الحلاق يقوم بجرح (تشريط) الأذنين بموس حلاقة لكي يخرج ويسيل الدم الزائد في الجسم وينخفض الضغط.

وفي نابلس أيضاً كان هناك أناس متخصصون بمعالجة كسور العظام وتجبيرها وهم بذلك أشبه بأطباء العظام اليوم.كما وكانت الحمامات العامة وبالإضافة إلى مهمتها الأصلية كمكان للتحميم تستعمل أيضاً كمكان لمعالجة بعض الأمراض مثل مرض الدزنطاريا الذي يطلق عليه النابلسيون إسم (التعنايا) وهو خروج الدم من البراز حيث كان الشخص المصاب بذلك يجلس على بلاط الحمام الساخن لفترة من الوقت حتى يشفى من ذلك.

1-لقد أدركت وشاهدت بعضاً من هؤلاء الحلاقين الذين كانوا يقومون بهذه المعالجات الطبية التي ورثوها عن آبائهم وأجدادهم وقد كان منهم على سبيل المثال حلاق يدعى أبو روحي التكروري وقد كانت دكانه تقع عند باب المصلبة أول الطريق المؤدية إلى حارة الياسمينة .

أما الأمراض الصدرية خاصة التي يطلق عليها النابلسيون إسم (الأزمة) وهي مرض إلتهاب القصبة الهوائية التي كانت منتشرة بكثرة في المدينة حتى عهد قريب وكان يقوم بمعالجتها أو تسكينها بعض الرجال والنساء على حدٍ سواء في المدينة.

وذلك بإستعمال (كاسات الهوا) وهي كاسات زجاجية صغيرة ودائرية الشكل وكان يتم بوضع أوراق بداخل كل واحدة منها ومن ثم يتم إشعال الأوراق وقلبها فوراً وهي مشتعلة على ظهر المريض. فتلتصق بظهره بعض الوقت ثم تنتزع فيخف ألم المريض من الأزمة.وإضافة الى ذلك فقد كانوا يقومون في بعض الأحيان الأخرى بدهن بعض المراهم على صدر المريض خاصة زيت السيرج حينما يعاني المريض من نزلات البرد التي يسميها النابلسيون (لفحات الهوا) (1).

وفيما يتعلق بالأمراض العقلية والنفسية فقد كان يقوم بها أشخاص يعتقد النابلسيون بهم وبأنهم من أهل الصلاح والتقوى،وأن لديهم القدرة على شفاء المريض نتيجةً لهذا(2) .خاصةً مشايخ الطرق الصوفية التي كانت في نابلس .حيث كان يقوم بعضاً منهم بقراءة القرآن على المريض(3).لإعتقاده بأن به مس من الشيطان.في حين أن بعض من المشايخ كان يكتب الحجب للمريض لحمايته(4).مما يعني أن لكل شيخ معالج طريقته الخاصة به لشفاء المريض، وكثيراً ما كان يتم الخلط بين الرقية والطبيب والشعوذة(5).

وأمام كل هذا فإن هؤلاء الحُكما أو الأطباء المحليين والذين أصبح يطلق عليهم مؤخراً بالحكما الشعبيين كانوا يقومون وبعد معاينة المريض كلٌ في مجال إختصاصه بكتابة وصفة طبية له من الأعشاب كان يتم صرفها من قبل المريض لدى العطار الذي كان يقوم بمهمة الصيدلي في مفهوم اليوم.حيث كان العطار يقوم بتجهيز الوصفة وتحضيرها حسب المقادير والأنواع المكتوبة له(6) .

---

1. لقد عايشت وشاهدت مثل هذه العلاجات التي كانت منتشرة في المدينة في صغري(المؤلف).
2. من الملاحظ هنا بان مثل هذه الإعتقادات قديمة جداً وتعود إلى آلاف السنين أنظر ما تقدم.ص5
3. مثل الشيخ المشهور أبو عبدالله البيتاوي الذي عاش حتى منتصف النصف الثاني من القرن الماضي وقد كان محل إحترام كبير بين الناس وشاهدت ذلك بنفسي(المؤلف).
4. مثل شيوخ الطريقة السعدية الصوفية الذين كان لهم زاوية وهي الزاوية السعدية في حارة الحبلة.
5. مثلما كان يتم حتى سنة 1927م من أخذ بعض المرضى الى حمام الدرجة للإستحمام حيث كان يعتقد بان هناك حوض يستحم فيه الأولياء ليلة الجمعة.أنظر:كنعان.مقامات ومزارات الأولياء في فلسطين.ص 83
6. كان في نابلس سوقين إثنين للعطارين واحدٌ في الشرق من الجامع الكبير وآخر في الغرب.

وكان من نتائج هذه الممارسات والإعتقادات الطبية التي مارسها سكان نابلس عبر تاريخهم الطويل،أن تكون لدى المجتمع النابلسي ثقافة صحية خاصة به إنعكست عليه في حياته كأفراد وكمجموعة بحيث أصبح من العادة المتبعة في نابلس وسواء كان الشخص مريض أو غير مريض بأن يقوم رب الأسرة وأفراد عائلته بأخذ شربة خروع مرة واحدة في السنة وبالذات في فصل الصيف وقت موسم البطيخ وذلك من أجل تنظيف أبدانهم وأمعائهم من الديدان وتحسين أبدانهم.

وقد ترتب على مثل هذه الأساليب والثقافة الصحية أن إنعكس ذلك في أقوال وأمثلة نابلس الصحية وهي أمثلة شعبية تعتبر صورة صادقة لما يعتقدون ويمارسون في الطب.وقد كان من مثل هذه الأمثلة_البر أساس كل علة) و (إذا جاء المولود في تموز لفوه في الصوف) وهكذا.

وفي الحقيقة فإن هناك الكثير من مثل هذه الأمثلة التي لا زال النابلسيون يتداولونها إلى اليوم بل أن البعض لا زال يمارس بعض أساليب العلاج القديم رغم تقدم الطب الآن تقدماً هائلاً، ورغم ذلك فإنها تبقى المخزون التاريخي الطبي في عقل ووجدان النابلسيون الى اليوم.

نشأة البيمارستانات في مدينة نابلس

تشير المصادر التاريخية الى أن نظام البيمارستانات في معناه الطبي والمعماري قد دخل فلسطين لأول مرة في العهد الفاطمي(358 - هـ 492ه هـ / 1099-963م)وذلك عندما ذكرت بأنه كان يقوم في القدس في هذا العهد الفاطمي بيمارستان كبير وضخم جنوبي المسجد الأقصى وجوار دار العلم الفاطمية دون أن تشير الى سنة بناؤه أو إسم بانيه(1).

وحيث أن مدينة نابلس كانت تاريخياً على علاقة وثيقة مع القدس فإن ذلك يعني بأنها قد عرفت أو تعرَفت على نظام بناء البيمارستان على الأقل في هذا العهد الفاطمي.وذلك بالرغم من أنه لم تصلنا أية بقايا أثرية معمارية لأي بيمارستان كان قائماً في نابلس ويعود لهذا العهد أيضاً .

ويشير المسح الأثري الميداني لمدينة نابلس(2) بأن أقدم بقايا أثرية لبناء بيمارستان كان قائماً في المدينة تعود في الواقع الى عهد فترة الإحتلال الصليبي لنابلس (583-492 هـ /1187-1099م).

كما وتشير المصادر التاريخية ألأخرى الى أنه كان يقوم في نابلس في العهد المملوكي(922-658 هـ / -1260 1187م) بيمارستان آخر ضخم وكبير غير أنها لم تذكر سنة بناؤه وأين كان يقع في المدينة وفي نفس الوقت فإنه لم تصلنا منه أية بقايا أثرية معمارية وذلك تبعاً لطول عهده وتهدمه كما يبدو فيما بعد.

أما في العهد التركي والعثماني (1336-922 هـ / 1918-1516م) فقد أنشيء في نابلس ثلاثة بيمارستانات أنشىء الأول منهما في بداية هذا العهد لكنه توقف فيما بعد ولا زالت بقاياه ماثلة للعيان.في حين أنشىء الإثنين الآخرين في أواخر هذا العهد ولا زالا يعملان كبيمارستانات الى اليوم.

---

1. ناصر خسرو.سفرنامة.ص57
2. لقد قمت بهذا المسح الأثري الميداني حيث وضعت فهرساً بالآثار والمواقع التاريخية لمدينة نابلس وهو مخطوط الآن وينتظر الطباعة (المؤلف) .

البيمارستانات التاريخية في مدينة نابلس

بناءا على ما سبق نستطيع القول هنا بان مدينة نابلس قد شهدت عبر عهودها الإسلامية المتعاقبة بناء عدد من البيمارستانات التي كان شأنها في نظامها الطبي والإداري والمعماري والتعليمي شأن البيمارستانات الأخرى والمنتشرة في كافة حواضر العالم الإسلامي.

غير أن المصادر التاريخية والأثرية التي أشارت إلى هذا الوجود التاريخي لها في المدينة لم تكشف النقاب عن أسماء نظارها أو أطباؤها الذين كانوا يعملون فيها.بل أن الوقفيات الخاصة بها لم يصلنا منها هي الأخرى سوى بعض الإشارات من هنا وهناك ومما زاد الأمر صعوبة أن الكثير من أبنيتها قد تهدمت أو إندثرت مما يعني صعوبة التعرف على نظامها المعماري وعناصرها المعمارية الجميلة وتخطيطها العام.وإن يعتقد بأن شأنها في ذلك شأن البيمارستانات الأخرى في بلاد الإسلام.وذلك تبعاً لإرتباط تخطيطها وعناصرها المعمارية بوظيفتها الطبية وهي المساعدة على شفاء المرضى وإشاعة الأمن والطمأنينة في نفوسهم.

وعليه فإن البيمارستانات التاريخية في مدينة نابلس وحسب تتابعها التاريخي يمكن الحديث عن كل واحدٍ منها على النحو التالي:

1. البيمارستان الصليبي(مستشفى الأخوّية الإسبتارية)تقع بقاياه في منتصف الجانب الغربي من شارع الأنبياء وجنوبي مسجد الأنبياء حيث تقٍّوم الآن محكمة نابلس الشرعية الشرقية.وتشير مجموعة الدعامات والأقبية البرميلية المتبقية منه معمارياً إلى أنه يعود في بنائه وتاريخه إلى فترة الإحتلال الصليبي لمدينة نابلس.في حين يستفاد من المصادر التاريخية الأخرى إلى أن هذا البيمارستان قد أسس سنة 580 هـ / 1180م من عهد الإحتلال الصليبي للمدينة وأن الذي قام ببنائه هم الفرسان الأخوية الإسبتارية في القدس(1).

1- أنظر:Benvesty:The crusader in the holy land.p.165

أما وبعد أن قام صلاح الدين الأيوبي بتحرير مدينة نابلس سنة 583 هـ / 1187م من أيدي الصليبيين (1) فإننا لا نعلم هنا إن كان هذا المستشفى قد إستمر بعمله هذا كمستشفى أن أنه قد توقف ؟ وإن كان يعتقد بأنه قد إستمر بعمله ولكن بعد شحنه بالأطباء والإداريين وتقرير نظامه الطبي الذي يجب أن يتبع وضمان تقديم خدماته الطبية إلى كافة مواطنين المدينة بدون استثناء وذلك أسوةً بما قام به صلاح الدين الأيوبي وعقب تحريره لمدينة القدس من بناء بيمارستان كبير وهو البيمارستان الصلاحي الذي ظل يعمل حتى عهدٍ قريبٍ (2) .

كما ويعتقد بأن هذا البيمارستان الصليبي قد إستمر في عمله حتى سنة 597 هـ/ 1198م ،وهي السنة التي واجهت فيها نابلس زلزالاً مدمراً بحيث (لم يبق فيها جدار قائم سوى حارة السمر)(3) مما يعني أن هذا المستشفى قد تأثر بهذا الزلزال ومن المحتمل تهدم قسمٌ منه وبالتالي بدأ الإهمال يدب فيه خاصة وأنه تم بناء بيمارستان آخر جديد فيما بعد في العهد المملوكي.

ونتيجةً لهذا فإنه وفي القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي إتخذ قسم منه كمسجد(4) في حين إتخذ القسم الباقي منه وإبتداءاً من القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي كمكان لمؤى ومبيت لمرضى المجذومين(5) ونتيجةً لهذا ومجاورة هؤلاء المرضى للجامع فقد أصبح يطلق عليه إسم جامع المساكين نسبةً إليهم،وقد إستمرت بقاياه المعمارية هذه تستعمل على هذا النحو حتى سنة 1927م وهي السنة التي ضرب فيها نابلس زلزالاً تهدمت على أثره الكثير من أبنيتها(6) .حيث تأثر مبنى الجامع أو بقايا البيمارستان وضعفت إنشاءاته وبالتالي قررت بلدية بلدية نابلس ودائرة أوقاف نابلس هدم الكثير من بقاياه وشق شارع وبناء مخازن تجارية مكانه.وهي التي يعلوها الآن مبنى محكمة نابلس الشرعية الشرقية ،كما تم ترحيل المجذومين من أماكن سكناهم المجاورة له وبناء مخازن تجارية مكانهم أيضاً .

---

1. إبن واصل.مفرج الكروب.ج2.ص212
2. أحمد عيسى بك. تاريخ البيمارستانات.ص230 ،العارف.المفصل في تاريخ القدس.ص179-178
3. أبو المحاسن.النجوم الزاهرة.ج6.ص227
4. يذكر المؤرخ النمر هنا بأنه كان يقوم فيه منبر رخامي وأنه قد تم نقله الى الجامع الصلاحي الكبير وهو المنبر الحالي الذي تعلوه كتابة نسخية تشير الى أن الذي عمره بيرم بن جاويش بك كمال سنة 1016 هـ / أنظر:النمر.تاريخ جبل نابلس . ج4.ص183
5. 5-انظر ما تقدم .ص10 . حاشية1
6. 6- النمر. تاريخ جبل نابلس. ج3. ص51.

وبالرغم من كل هذا فإنه يمكن القول هنا بأن هذا البيمارستان الصليبي كان في اصله وتخطيطه المعماري العام يتكون من صحن مركزي مكشوف تحيط به قاعات مربعة الشكل ملحق بها العديد من الغرف اللآزمة للمرضى ،ويستفاد مما تبقى من قاعاته المربعة الى اليوم وهي القاعة الواقعة غرب الصحن المكشوف والممتدة من الشمال الى الجنوب بمسافة 80م بأن الجانب الجنوبي منها كان مغطى بأقبية برميلية بلغ طولها 12م وعرضها 6م، أما الزاوية الشمالية الشرقية من هذه القاعة المتبقية فإنه تغطيها أقبية مضلعة .وهذه القاعة هي التي تستعمل اليوم كمخزن للأدوات البنائية.

أما الجوانب الأخرى من الصحن المركزي المكشوف لهذا البيمارستان فإنه وبالرغم من إقامة أبنية حديثة مكانها إلا أنها لا زالت تحفظ أجزاء من هذا الصحن المكشوف الأصلي الى اليوم(1).

2. بيمارستان فخر الدين القبطي(البيمارستان المملوكي)

وقد أنشأه ناظر الجيوش فخر الدين محمد بن فضل الله القبطي المتوفى سنة 709 هـ / 1331م من عهد السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون

وبالرغم من أن المصادر التاريخية قد أشارت إلى ذلك إلا أنها لم تذكر سنة بناؤه وأين كان يقع في مدينة نابلس .كما أنه لم تصلنا أياً من الوقفيات التي أوقفت عليه.

وبالرغم من هذا فإنه يرجح هنا بأنه كان يقوم في الجهة الجنوبية من خارج البلدة القديمة حيث المنطقة التي تدعى اليوم بإسم رأس العين ، وهي المنطقة المشهورة ببساتينها وقربها من نبع رأس العين (2) المتفرع عنه أيضاً نبع عين العسل(3) .

1- Benvesty:The crusader in the holy land.p166.

2- يقع في جبل جرزيم وبالتحديد جوار مقبرة السامرينن خارج غرب وجنوبي حارة الياسمينة وهو نبع قديم ومشهور ولا زال يعتبر من أكبر ينابيع مدينة نابلس الى اليوم.

3- يقع أسفل نبع رأس العين جنوبي جامع الخضرة حيث مؤسسة باديكو الحديثة الإنشاء

ومما يؤكد على هذا أن وقفية فاطمة خاتون [1] التي تعود إلى سنة 974 هـ / 1596م من العهد التركي العثماني ذكرت فيما بين نصوصها الكثيرة أن السيدة فاطمة خاتون قد أوقفت بستان في نابلس في منطقة رأس العين وقد قامت أثناء ذلك بتحديد حدوده الأربعة حيث ذكرت" وجميع البستان الكائن بنابلوس المذكورة ويعرف بالفاخورة المشتمل على أشجار فواكه مختلفة الجنس وشرب ذلك من الماء من رأس العين في نهار السبت من بكرة النهار إلى أذان الظهر إلى وقت العصر من كل أسبوع حق معلوم حد ذلك من القبلة (الجنوب) ينتهي إلى مُلك عز الدين خليل بن جبريل ومن الشرق ينتهي إلى البيمارستان وطاحونة القيصرية ،ومن الشمال ينتهي إلى الدرب السالك ومن الغرب كذلك" [2] .

ويعني هذا بأنه كان يقوم في هذه المنطقة بيمارستان هو على الأرجح بيمارستان فخر الدين القبطي المذكور خاصةً وأنه تتوفر في المنطقة كل متطلبات انتشاء بيمارستان من مساحات كافية وبساتين ومياه. ولكن يبدو وأنه على أثر وفاة بانيه وموقفه وتبدل الأحوال السياسية من العهد المملوكي إلى العهد التركي العثماني بدأ الإهمال والخراب يدب فيه خاصةً بعد إنشاء بيمارستان آخر داخل المدينة في أول العهد العثماني الجديد وبالتالي تم هدمه أو تهدمه حتى تلاشى ونسي الناس أمره فيما بعد.

كما ويعتقد بان هذا البيمارستان من الناحية المعمارية كان ذات تخطيط معماري مشابهاً لتخطيط البيمارستانات المملوكية القائمة في مدن أخرى على وجه العموم من حيث وجود صحن مكشوف يتوسطه نافورة ماء وتحيط به أروقة تؤدي إلى قاعة وغرف المرضى .كما انه كان يحمل في عمارته طابع وأسلوب العمارة المملوكية الخاصة بإستعمال المداخل العالية المدببة والمقرنصات والأحجار الملونة والأقبية المتقاطعة.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن دائرة آثار نابلس وأثناء ترخيصها لبناء بيت لأحد المواطنين في هذه المنطقة من رأس العين وبجوار البستان المذكور الذي لا زال موجوداً ، عثر على بركة ماء وذلك سنة 1992م [3] .وهي على الأرجح البركة التي كانت تتوسط الصحن المكشوف لهذا البيمارستان.

---

1. وهي إبنة محمد بك إبن السلطان المملوكي قانصوة الغوري الذي قتل مهزوماً على يد العثمانيين في معركة مرج دابق سنة 922 هـ / 1516م .وقد تزوجت فيما بعد من الوزير التركي الكبير لالا مصطفى باشا حيث قامت بإنشاء ووقف الكثير من الأراضي والمباني في فلسطين وبلاد الشام وذلك بوكالة وإشراف زوجها المذكور .ولمزيد من التفاصيل .أنظر: سجلات دائرة أوقاف نابلس .وقفية فاطمة خاتون.صورة طبق الأصل عن الوقفية الأصلية في دمشق سنة 1929م .
2. انظر سجلات دائرة أوقاف نابلس .وقفية فاطمة خاتون.ص19-18
3. لقد أعلمني بذلك مدير دائرة آثار نابلس سابقاً الزميل عبد الرحيم عواد.

3. بيمارستان الجامع الكبير الصلاحي (المارستان)

يقع داخل البلدة القديمة من نابلس ،وجوار غرب الجامع الكبير الصلاحي،ويتوصل إليه من الشارع العام الشمالي الرئيسي بواسطة درجات قليلة تؤدي إلى طريق فرعي صغير يقوم على طول جانبيه الشرقي الساحة الشمالية المكشوفة للجامع الكبير.في حين يقوم على طول جانبه الغربي مدخل المارستان وضريح وإيوان(1) .

ويشير واقعه المعماري إلى انه قد أنشئ على الأرجح في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي .وقد جاء ذكره بإسمه هذا كمارستان لدى بعض المصادر التاريخية دون أن تذكر سنة بناؤه أو إسم بانيه (2) .

غير أن وجود ضريح أمام مدخله كانت تعلوه قبة متهدمة الآن،وتعود للأمير مصطفى بك الفقاري (3) المتوفى سنة 1051 هـ / 1641م حسب النقش الحجري الكتابي المسجل على شاهد قبره(4) فإنه يدفع إلى الإعتقاد إلى أن الذي قام ببناء هذا المارستان هو صاحب هذا الضريح الذي كان حاكماً لنابلس وأميراً لركب الحج الشامي في هذا الوقت من العهد التركي العثماني،خاصةً وأنه قام أثناء ذلك ببناء مئذنة الجامع الكبير الصلاحي وفتح المدخل الشمالي الخارجي الحالي للجامع(5) .

1-الإيوان عبارة عن بناء مغلق الجهات الثلاث ومفتوح من جهة واحدة يتقدمه عقد حجري ويشير النقش الحجري الكتابي الواقع أعلى واجهته الشرقية إلى أنه بني سنة 1153 هـ/1740م وأن الذي قام ببنائه هو نقيب الأشراف في نابلس محمد رفعت تفاحة.ولمزيد من التفاصيل :

أنظر:كلبونة- المساجد الأثرية في نابلس.ص52 (رسالة ماجستير)

2-النابلسي.الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية.ص 81

3- وهو مصطفى بك إبن الأمير بهرام الفقاري أحد المماليك الفقاريين المنسوبين على الأمير ذو الفقار في مصر وغزة وقد تولى الأمير مصطفى بك إمارة نابلس بعد وفاة الأمير محمد بن فروخ سنة1048 هـ /1638 م .

أنظر:المحبي. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر.ج4.ص109-108

4-لمزيد من التفاصيل عن النقش الحجري الكتابي

أنظر.علاونة.نقوش محافظة نابلس.ص161-59

5- النمر.تاريخ جبل نابلس.ج1.ص79

ومما يؤكد على ذلك ما عُرف عن بعض منشئي المساجد والبيمارستانات من تخصيص مساحة خاصة لهم في هذه الأبنية لكي يدفنوا فيها بعد مماتهم(1) .خاصةً وأن هذا المارستان والضريح كانا يقعان في الأصل داخل مساحة الجامع الكبير الصلاحي وليس خارجه كما هو عليه الآن.

ويعود سبب ذلك إلى أن الزلزال الذي ضرب نابلس سنة1927م (2) نتج عنه تهدم بعض الدور المجاورة للمارستان وتهدم الأقسام الشمالية من بنائه(3) .مما دفع ببلدية نابلس سنة 1939م إلى هدم هذه الأقسام الشمالية من المارستان بصفتها أبنية خطرة .

كما قامت البلدية بفتح طريق فرعي أمام مدخل المارستان والضريح وذلك على حساب ساحة الجامع الكبير الشمالية بحث أصبح هذا المارستان والضريح يقعان الآن خارج مبنى الجامع الكبير(4) .

وفي أثناء ذلك قررت دائرة أوقاف نابلس إعادة بناء الأقسام الشمالية من المارستان وكذلك نقل الضريح ورفات صاحبه مصطفى بك إلى مكان آخر من المدينة لكي يبنى مكانه متوضئاً للجامع. غير أن المستنيرين من أهالي نابلس قاموا بالإحتجاج على ذلك ورفع الشكوى للأوقاف معارضين هذا العمل الذي توقف نتيجةً لهذا .وبالتالي بقي الضريح مكانه وتم إصلاح الأقسام الشمالية للمارستان وتأجيره من قبل الأوقاف كمخازن للتجار المجاورين له وهو ما عليه الوضع الآن .

1-مثل ضريح الحاج نمر النابلسي القائم في مسجده الذي أنشأه جوار المقبرة الشرقية لنابلس

2-أنظر : النمر. تاريخ جبل نابلس ج3. ص172-170

3- المصدر السابق

4- سجلات دائرة أوقاف نابلس. سجل الجامع الكبير.

4. المستشفى الوطني (البلدي)

يقع على مرتفع صخري من جبل عيبال (الشمالي) وإلى الشمال من المركز الحديث لمدينة نابلس(دوار الحسين-الشهداء) ويحده جنوباً الإمتداد الغربي لشارع فيصل وغرباً الدرج وطريق فرعي ،أما شرقاً وشمالاً فتحده وتجاوره مجموعة من الدور السكنية.

ويستفاد من النقش الحجري الكتابي الذي كان موجودا في إحدى غرف البناء القديم بأنه قد أسس في سنة 1305 هـ / 1887م من عهد السلطان العثماني عبد الحميد الثاني غير أن هذا النقش الكتابي لم يسجل فيه إسم بانيه أو موقفه (1) .

ورغم ذلك فإن أهالي نابلس لا زالوا يتناقلون القول إلى الآن بأن الذي قام بتأسيسه وبنائه أحد أثرياء مدينة نابلس وهو صالح خريم الذي أوقفه لمعالجة الفقراء وذلك بعد أن قام برصد مائة وخمسون ألف قرش (2) من ثروته لتنفيذ هذا الغرض (3) .

وفي سنة 1322 هـ الموافق 1320 رومي / 1904م تشكلت لجنة مكونة من الحاج توفيق حماد رئيساً والحاج أحمد بدوي عاشور وحيدر بك طوقان والحاج أديب حسن النابلسي والحاج عبد الحليم كنعان والحاج يوسف التميمي والحاج محمد علي الخياط والحاج طاهر الحجاوي وكمال الدين عرفات وتحت إشراف المجلس البلدي لجمع الإعانات من الأهالي وذلك لتوسيع أبنية المستشفى ولإدارته فجمع مبلغ وقدره 89606 قرشاً حيث إشتريت نتيجةً لهذا الأراضي المحيطة بالبناء القديم .

ولما كان هذا المبلغ لا يكفي للإنشاءات المطلوبة لتوسعة البناء القديم فقد قرر المجلس البلدي وبموافقة مجلس الولاية ببيروت فرض رسوم خاصة لهذا العمل الإنساني سميت بإسم (رسوم الدخولية) كما أنه أضيف رسم على الذبائح في المسلخ لهذا الغرض أيضاً وبهذا تم إنشاء خمس شقق جديدة للمستشفى بلغت تكلفتها في ذلك الوقت 358772 قرشاً صاغاً (4) .

سجلات بلدية نابلس.سجل 37/1 .سنوات 1941-1919م

القرش أو الغرش نوع من العملة المضروبة من الفضة .وقد ذكرت الوثائق ثمانية أنواع من الغرش خلال هذا القرن مختلفة القيمة والوزن.ولمزيد من الإطلاع على أنواعها ومسمياتها أنظر: محمود عطالله.وثائق الطوائف الحرفية.ج1.ص35.حاشية (1)

النمر.تاريخ جبل نابلس.ج3. ص78

سجلات بلدية نابلس.سجل 37/1 سنوات 1941-1919

ويستفاد من النقش الحجري الكتابي الواقع على يمين الداخل للمستشفى من المدخل الجنوبي الخارجي. بأنه ونتيجة لإنتهاء أعمال التوسعة هذه للمستشفى فقد تم إفتتاحه رسمياً في سنة 1330 هـ / 1909م من عهد السلطان العثماني محمد رشاد الخامس (1) .ومن ثم أصبح هذا المستشفى يعتبر المستشفى الرئيسي لمدينة نابلس الذي يأُمه جميع السكان على إختلاف طبقاتهم ودياناتهم فقد كان يطلق عليه في هذا الوقت إسم مستشفى نابلس والمستشفى البلدي.غير أنه وفي سنة 1924م أصبح يطلق عليه إسم المستشفى الوطني (2) وهو ما عليه الآن .

عمارة المستشفى الوطني:

يقوم المستشفى الوطني على مساحة من الأرض تبلغ العشر دونمات تقريباً ،ويدور عليه في كلٍ من جهته الغربية والجنوبية سور حجري.ويتميز السور الجنوبي منهما بأنه ضخم وطويل وعالٍ الإرتفاع وذلك تبعاً لموقع المستشفى فوق تلةٍ جبلية . كما وفتح في القسم الغربي الجنوبي من هذا السور الجنوبي سبيل للماء وهو الذي كان يدعى بسبيل المستشفى الوطني(3) في حين أقيم في القسم الجنوبي الشرقي من هذا السور الجنوبي أيضاً فتحة مدخل وهي بمثابة المدخل الرئيسي للمستشفى الذي يتكون من فتحة مدخل واسعة وعالية وخالية من أية مكونات معمارية وزخرفية

ويؤدي هذا المدخل إلى طريق واسع ومكشوف وصاعد جهة الغرب حيث الساحة الخارجية التي تقوم جنوب مبنى المستشفى.

أما في كلٍ من الجهة الشرقية والشمالية لهذا المستشفى فتحده وتجاوره مجموعة من الدور السكنية.

1- علاونة.نقوش محافظة نابلس .ص75

2-يبدو أنه أطلق عليه هذا الإسم تمييزاً له عن المستشفى الإنجيلي مستشفى إرسالية البروتستانت

3-أغلق هذا السبيل في سنة 1958م ومن ثم حول الى دكان وهو ما عليه إلى اليوم

يتكون المستشفى الوطني من بنائين أو قسمين معماريين دُمجا معً بعضهما البعض وهما القسم القديم والقسم الجديد ويمكن وصفهما كما يلي:

أ – القسم القديم

وهو النواة الأولى لبناء المستشفى الذي أسس سنة 1887م ويمثلها القسم الغربي من البناء الحالي. وكانت تتكون بالأصل من طابقين سفلي وعلوي .أما السفلي فكان يتألف من ثلاث غرف وهي التي تقع الآن خلف الصيدلية وغرفة كاتب المستشفى .وأما الطابق العلوي فكان يتألف من ثلاث غرف وهي الواقعة شمالي غرف الجراحة الآن.

ب- القسم الجديد

وهو الذي بني سنة 1905م ويتكون من أربع شقق كالتالي:

1. الشقة الغربية ومكونة من طابقين علوي وسفلي وهي المخصصة للرجال.
2. الشقة الشرقية ومكون من طابقين أيضاً وهي المخصصة للنساء .
3. الشقة الوسطى وهي الغرف المخصصة للجراحة وفوقها طابق خاص للمرضى الذين يطلبون غرفاً خاصة.
4. الغرف الواقعة في الجهة الشمالية والخاصة بالمطبخ وغسيل الملابس (1) وفي سنة 1938م تم بناء الدرج الواقع قرب ضريح نور الدين (2) بك طبيب المستشفى في ذلك الوقت .أما حديثاً فإنه على يمين الطريق الصاعد الذي يتوصل إليه من المدخل الخارجي الجنوبي للمستشفى فقد أقيمت قاعة حديثة تستعمل الآن لغسل الكلى المرضى .

---

1. بلدية نابلس.سجلات بلدية نابلس.سجل37/1 – سنة 1919م
2. وهو طبيب تركي الأصل وإسمه نور الدين بك الكريدي وقد كان أول طبيب يعمل فيه بعد التوسعات والإضافات الحديثة للمستشفى حيث ظل يعمل فيه حتى توفي ودفن في هذا المستشفى ولا زال ضريحه قائماً فيه إلى اليوم.أنظر:النمر.تاريخ جبل نابلس.ج3 .ص83

النقوش الكتابية للمستشفى الوطني:

وهما إثنين ويمكن إيرادهما كما يلي:

أ-النقش الأول

وهو خاص بتأريخ البناء القديم من بناء المستشفى.وقد كان قائماً في إحدى غرف البناء القديم والتي تقع في الركن الشمالي الشرقي من المستشفى.إلا أنه غير موجود الآن وقد كان يتكون من ثلاثة أسطر كتابية بالخط النسخي المحلي تم حفظها وتدوينها في سجلات بلدية نابلس[1] وهي كالآتي:

1- بشرى لنابلس طابت عناصرها وصحَ من أهلها جسم لقد نحلا

2- في عصر سيدنا فخر الملوك علا عبد الحميد الذي فوق السماوات علا

3- بدا لهم فجر عدلٍ كي نؤرخها بصدق لاح مستشفاكم حصلا

196 39 941 149 = 1305 هـ

التعليق:

1. لقد تم نشر نصوص هذا اللوح الحجري الكتابي لأول مرة ضمن أطروحة ماجستير تحت عنوان (نقوش محافظة نابلس)[2] للزميل شامخ علاونة الذي أورد مجموع حساب الجُمل لتاريخ هذا النقش لتاريخ هذا النقش 1294 وهو تأريخ خطأ والصحيح هو 1305 هـ /1887م وذلك بعد مراجعة النقش وحساب كلمات تأريخه .
2. يتكون هذا النقش من ثلاث سطور يشير الأسطر منهما لبناء المستشفى وأهالي نابلس. في حين يشير السطر الثاني منهما بأن ذلك قد تم في عهد السلطان العثماني عبد الحميد الثاني، أما السطر الثالث فهو خاص بتأريخ البناء.

---

1. بلدية نابلس. سجلات بلدية نابلس.سجل 37/1 سنة1919
2. علاونة.نقوش محافظة نابلس . ص75

ب- النقش الرخامي الكتابي الثاني

ويقع على يمين الداخل الى المستشفى من المدخل الجنوبي الخارجي وهو لوح رخامي نقش أعلاه شعار الدولة التركية العثمانية وبطغراء السلطان العثماني الذي تم أعمال البناء والتوسعة للمستشفى في عهده ويتكون من ثلاثة أسطر كتابية نسخية فيما يلي نصها.

الطغراء (الغازي)

محمد رشاد الخامس بن عبد المجيد مظفراً

1- تأسس للشفاء هنا مكان على تقوى من الله تبارك بعصره مليكنا المولى رشاد محمد من على الله تبارك

2- تشارك في القيام به رجال فيا طوبى من في الخير شارك ويا راجي الشفا بشاكِ أرخ

3- بمستشفى لنابلس مبارك

892 173 263 = 1328 هـ / 1910م

التعليق:

1. يتضح بأن أعمال التوسعة هذه قد تم الإنتهاء منها في التاريخ المذكور لهذا النقش من هذا النقش الكتابي .
2. لقد تمت هذه الأعمال بمشاركة وتبرعات أهالي نابلس في عهد السلطان محمد رشاد الخامس .

أملاك وأوقاف المستشفى الوطني المؤجرة من قبل البلدية للصرف عليه.

ويمكن إيراد بعضها كما يلي:

1. الوكالة الغربية الواقعة في سوق الحدادين وقف سهم واحد من أصل 30 سهم بإسم احمد هندية سنة 1342 هـ / 1925م
2. حارة الغرب. دكان باسم عبد الله أبو ظهير . وقف سبع قراريط ونصف قيراط بتاريخ 1342 هـ /1925م
3. حارة الياسمينة . وقف دار تعرف بدار الشيخ فارس عبد المجيد والشيخ منيب أفندي النابلسي سنة 1925م
4. حارة الغرب . دكان واصف السامري (1) وقف سنة 1345 هـ / 1926م
5. حارة الياسمينة. دار شريف شعبان . وقف سنة 1346 هـ / 1926 م
6. حارة القريون . دكان بالسرايا القديمة بإسم محمد الأتيرة وقف سنة 1358 هـ /
7. حارة القريون . غرفتين ضمن دار السلعوس . وقف سنة / 1939 م

1- بلدية نابلس . سجلات بلدية نابلس – 37/1/1919

5. المستشفى الإنجيلي:

يقع في حي الشويتره الواقع في الجهة الغربية من خارج البلدة القديمة لمدينة نابلس حيث المنحدرات السفلى لجبل جرزيم المطلة على البساتين الجميلة التي كانت تكسو وادي نابلس عبر تاريخه الطويل.

وتشير المصادر التاريخية إلى أن المستشفى الإنجيلي قد أسس بناؤه في تاريخ 17/5/1900 م ،وقد قام بوضع حجر الأساس له القس جوهان كريستش حيث بلغت تكاليف إنشاؤه في ذلك الوقت 7000 ليرة ذهبية (1) .

أما المصادر التاريخية الأخرى فتشير إلى أنه قد أسس قبل هذا التاريخ المذكور وعلى الأرجح في سنة 1895م في حين ذكر البعض الآخر منها بأنه قد أسس في سنة 1901 م وأن الذي قام بتأسيسه هو الدكتور فنشر (2) (3) .

وبالرغم من هذا الاختلاف الخاص بتاريخ إنشائه إلا أن جميع هذه المصادر التاريخية المذكورة تجمع على أنه قد أنشئ من قبل الإرسالية البريطانية وذلك من اجل التبشير بالمذهب البروتستانتي حيث كان يؤخذ من المريض قرش واحد بشرط أن يدخل بهواً كبيراً ويُجبر على الاستماع للموعظة الدينية الخاصة بإتباع هذا المذهب (4) .

ومع بداية الاحتلال البريطاني لمدينة نابلس كُلف الدكتور حبيب سالم بإدارة المستشفى حيث بقي على ذلك حتى وفاته ، ومن ثم أسندت إدارته إلى أطباء إنجليز مثل الدكتور هاريسون والدكتور جونسون والدكتورة بيجون التي خدمت فيه لمدة 23 سنة وقد قامت أثناء ذلك ببناء دار الممرضات الوطنيات فيه(5).

يتكون المستشفى الإنجيلي الآن من بنائين إثنين هما البناء القديم والبناء الحديث ويقع البناء القديم مما يلي المدخل الشمالي الخارجي للمستشفى ويتألف من طابقين إثنين يطلان على ساحة شمالية مكشوفة تتوسطها بركة ماء في حين يتألف كل طابق من هذين الطابقين القديمين من عدد من الغرف والقاعات والممرات التي يسود في بنائها طابع العمارة المحلية وهو يستعمل الآن كمقر للإدارة وللفحوصات الطبية الأولية.

أما البناء الحديث فقد أنشئ في سنة 2008م ويقوم جنوبي القسم القديم ويتكون من عدد من الطوابق التي ينتشر في كل منها عدد من الغرف والقاعات اللآزمة لمبيت المرضى.

1- فرح.الارشديكن . تاريخ الكنيسة الأسقفية في مطرانية القدس.1841-1991م.ص 538
نورة.نصوح سمودي.الحركة العمرانية في مدينة نابلس إبان الاحتلال البريطاني.1922-1948م .ص 36

2- التميمي.رفيق وبهجت بك.ولاية بيروت.ج1.ص 98-97

3- النمر.إحسان.تاريخ جبل نابلس.ج3.ص90-89

4- فرح.الارشديكن . تاريخ الكنيسة الأسقفية .ص 538
دروزة.محمد عزت.العرب والعروبة.ج1.ص 138
النمر.إحسان.تاريخ جبل نابلس.ج3 .ص 90-89

5- نورة.نصوح سمودي.الحركة العمرانية في نابلس.ص36

الملحق
العيادات والمراكز الصحية والمستشفيات التي أنشئت في نابلس منذ الإحتلال البريطاني وإلى الآن

أولاً : العيادات والمراكز الصحية

1- مركز رعاية الطفل

أسس في عام 1928م بمبادرة من نساء نابلس وفي مقدمتهم زكية زوجة المرحوم سليمان بك عبد الرزاق طوقان .وكان يهدف إلى تحسين أوضاع الأطفال والأمهات الحوامل صحياً وثقافياً.
حيث كانت هناك ثلاث ممرضات مع خادمة يقدمن الخدمات الصحية في هذا المركز.وتولت مسؤولية تنظيم هذا المركز الآنسة مريم بك إبراهيم كما أنه كان يتلقى معونة سنوية من البلدية بقيمة 6500 جنيه .وكان مقره في بيت سعيد الصاحب الذي إستأجره المركز لهذا الغرض وقد إستمر بعمله هذا حتى بعد أحداث سنة 1948م (1) .

2- عيادة راهبات دير مار يوسف

تقع في الجبل الشمالي شرقي المستشفى الوطني وقد أسست من قبل الإرسالية البريطانية الخاصة بالمذهب البروتستانتي في سنة 1940م . وكانت هذه العيادة ولازالت تختص بمعالجة العيون والأذان إضافة إلى بعض الأمراض الأخرى . (2)

3- مستوصف لجنة زكاة نابلس

يقع غربي نابلس في رفيديا في حي الكفير أسفل عمارة الأوقاف من جامع الروضة وقد أنشأته لجنة زكاة نابلس في سنة 19 التابعة لدائرة أوقاف نابلس.

1-طوبي،أسمى.عبيرمجذر.ج1.ص132

2- النمر،إحسان.تاريخ جبل نابلس.ج3.ص90

وتجدر الإشارة هنا إلى أن النمر قد أورد تاريخ التأسيس وهو 1901م ويبدو أن ذلك يعود إلى خطأ مطبعي.

أنظر أيضاً :نورة.نصوح سمودي.الحركة العمرانية في مدينة نابلس إبان الاحتلال البريطاني.ص132

4- مستوصف الرحمة (جمعية أصدقاء المريض)

جمعية أصدقاء المريض هي مؤسسة صحية خيرية قائمة على التبرعات والإشتراكات الخاصة بالمنتسبين إليها وهي مؤسسة غير ربحية مهمتها تقديم خدماتها للناس بأقل الأسعار ويقوم بالإشراف عليها أحد عشر عضواً يمثلون الهيئة الإدارية لها.وقد تأسست في سنة 1979م وبدأت عملها الفعلي في سنة 1980م .
وفي سنة 1982م قامت بتأسيس مستوصف الرحمة التابع لها وكان مقره بجانب سينما العاصي .وفي سنة 2004م أخذت مبنى آخر أوسع وأكبر من المبنى القديم وهو المكان الحالي الذي يقع شرق نابلس أسفل جامع الحاج معزوز المصري حيث بوشر العمل فيه سنة 2005م وبكافة التخصصات الطبية .

5- مركز الأمل الطبي

ويقع في الطور في الجبل الجنوبي من نابلس ،وقد أسس فيما بين سنة 1999 – 2000م وذلك لتقديم الخدمات الطبية النفسية والتأهيل الصحي .

ثانياً : المستشفيات الحكومية الخاصة

1- مستشفى الإتحاد النسائي (جمعية الإتحاد النسائي)

ويقع في منطقة بليبوس غرب نابلس من الجبل الشمالي وجوار دار الأيتام وقد أسس من قبل جمعية الاتحاد النسائي في سنة 1970م وكانت جمعية الإتحاد النسائي قد أسست في سنة 1921م بعد خروج العثمانيين وإحتلال الإنجليز للمدينة على يد مجموعة من سيدات نابلس وكان الهدف من ذلك مساعدة الفقراء .حيث تألفت الجمعية في ذلك الوقت من خمس سيدات رأستها المرحومة مريم هاشم التي بقيت على رئاستها حتى سنة 1947 م التي صدر فيها قرار مجلس الأمن بتقسيم حيث قامت الجمعية بتدريب العديد من الفرق على أعمال التمريض وحولت دار الإتحاد النسائي إلى مشفى للطوارئ عرف في ذلك الوقت بإسم مشفى الشهباء.ومن ثم قامت بتاريخ 1970م المذكور بتأسيس مستشفى كبير بجوار دار الإتحاد وهو المستشفى الحالي(1) .

1- طوبى.أسمى.عبير ومجذر.ص132، النمر. تاريخ جبل نابلس ج3. ص188-187

2- مستشفى رفيديا الحكومي

ويقع في رفيديا غربي مدينة نابلس وقد تأسس سنة 1976م من قبل وزارة الصحة وهو المستشفى الجراحي المعتمد لمحافظات شمال الضفة .حيث يقدم خدماته في مختلف التخصصات الطبية.وقبل سنتين تم تطويره بتمويل من قبل مؤسسات أجنبية وهو يتكون من عدة طوابق بلغت إلى الآن خمسة طوابق.

3- المستشفى العربي التخصصي

ويقع في رفيديا غربي نابلس وعلى بعد أمتار قليلة من مستشفى رفيديا وهو عبارة عن شركة مساهمة خاصة قامت بتأسيسه فيما بين 2000-1999م

3- مستشفى نابلس التخصصي

يقع في الجبل الجنوبي شرقي جامعة النجاح الوطنية وهو مستشفى خاص قامت بتأسيسه شركة مساهمة خاصة سنة 2000م (1) .

ثالثاً : مستشفيات خاصة سابقة

وهي مستشفيات خاصة أنشأت في العهد الأردني فيما بين 1967-1947م ومن ثم أغلقت بوفاة أصحابها الأطباء المؤسسين والمنسوبة إليهم وهي كالتالي:

1- مستشفى الجلاء

وهو مستشفى ميداني أنشئ على أثر أحداث فلسطين في سنة 1948م لمداواة الجرحى وأطلق عليه هذا الاسم وكان مقره حيث كانت تقوم مدرسة الغزالية مقابل المستشفى الوطني.

2- مستشفى الطاهر

ويقع في الجبل الجنوبي شرقي مستشفى نابلس التخصصي وقد أنشأه الطبيب أحمد عزت الطاهر في بيت له في هذه المنطقة .

3- مستشفى القمحاوي

وكان يقع غربي سينما غرناطة حيث مكتب تكسي الإعتماد وقد أنشأه طبيبا من آل القمحاوي وكان يتألف من طابقين وكان لديه خمسون سريراً للمرضى .

1- أفنان حمدان .واقع المستشفيات في مدينة نابلس ما بين التطوير والتخطيط .ص42 (رسالة ماجستير) .